# هَضْمُ النفس واتهامها ومحاسبتها إنكسارا وخضوعا لله تعالى وتواضعا وذُلًّا له

# خوف الأكابر على انفسهم من النفاق والرياء والشبهات والشهوات والذنوب

قال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ\*وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ\* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ \*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ) (المؤمنون:57- 60.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ عن هذِهِ الآيةِ ( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ) قالت عائشةُ : أَهُمُ الَّذينَ يشربونَ الخمرَ ويسرِقونَ؟ قالَ لا يا بنتَ الصِّدِّيقِ، ولَكِنَّهمُ الَّذينَ يصومونَ ويصلُّونَ ويتصدَّقونَ، وَهُم يخافونَ أن لا تُقبَلَ منهُم . " أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " حديث صحيح ، رواه الترمذي3175

عن عائشةَ رضيَ اللُه عنها قالت: يا رسولَ اللهِ كُلْ جعلني اللهُ فداك متَّكئًا! فإنه أهونُ عليك ]فأحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض[ وقال: آكلُ كما يأكلُ العبدُ، وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ" حديث صحيح مرسل. رواه البغوي في " شرح السنة " ( 3 / 187 / 2 ) قال الهيثمي ( 9 / 19 ) "رواه أبو يعلى وإسناده حسن" وله شاهد معضل أخرجه ابن سعد ( 1 / 371 ) عن يحيى بن أبي كثير مرفوعا به ورجاله ثقات. ورواه البيهقي أيضا كما في " الفيض " للمناوي. وأخرجه البزار ومن طريقه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " ( 2 / 273 ) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا به. "السلسلة الصحيحة" 2 / 72

# من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم معترفا بتقصيره تواضعا لله تعالى وطالبا العفو والغفران من الله تعالى وهو المعصوم

\* اللهمَّ اغفرْ لي خطيئَتي وجَهلي. وإسرافي في أمري. وما أنت أعلمُ به مني. اللهمَّ ! اغفِرْ لي جَدِّي وهَزْلي. وخَطئي وعمْدي. وكلُّ ذلك عندي. اللهمَّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ. وما أسررتُ وما أعلنتُ. وما أنت أعلمُ به مني. أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤخِّرُ. وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ "

\* اللَّهمَّ إنَّك عفُوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي.

\* اللَّهمَّ اغفِرْ لي ذنْبي كلَّه دِقَّه وجِلَّه وأوَّلَه وآخِرَه وعلانيتَه وسِرَّه.

\* اللَّهُمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلَّا أنتَ خلَقتَني وأَنا عبدُكَ وأَنا على عَهْدِكَ ووعدِكَ ما استطَعتُ، أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ وأبوءُ بذَنبي، فاغفِر لي فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ.

\* ومن تعليمه لأصحابه: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من شرِّ سمعي ومن شرِّ بصَري، ومن شرِّ لِساني ومن شرِّ قلبي، ومن شرِّ مَنيِّي.

\* ومن تعليمه ايضا: اللهمَّ ربَّ النَّبيِّ محمَّدٍ اغفِرْ لي ذنبي، وأذهِبْ غَيظَ قلبي، وأجِرْني مِن مُضِلَّاتِ الفِتَنِ ما أحيَيْتَنا.

\* اللهم اغفرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ أنتَ إلهي لا إله إلا أنتَ .

\* الَّلهمَّ باعِدْ بيني وبين خطايايَ، كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ. الَّلهمَّ نقِّني من خطايايَ، كما يُنقَّى الثَّوبُ الأبيَضُ من الدَّنسِ. الَّلهمَّ اغسِلْني من خطايايَ بالثَّلجِ والماءِ والبَرَدِ.

\* اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي، وأخْسِىءْ شَيْطانِي، وَفُكَّ رِهانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيّ الأعْلَى .

\* اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي وأذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وأجِرْني مِنَ الشَّيْطانِ .

\* اللَّهُمَّ أنْتَ المَلكُ لا إلهَ إِلاَّ أنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وأنا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعاً، فإنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أنْتَ، وَاهْدِني لأحْسَنِ الأخْلاقِ لا يَهْدِي لأحْسَنها إلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ سَيِّئَها إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أنا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتعالَيْتَ، أسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إِلَيْكَ .

\* ومعنى التَّوْبة الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ والعودة من الخطإ وعن كل ما يبعد عن الله تعالى، وما جاء منها في هذه الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فهو -كما قال العلماء- من فتراته عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمر ما عدَّ ذلك ذنبا فتاب منه واستغفر، وقيل: من شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس، وقيل غير ذلك.

والاستغفار: طلب المغفرة وهو من النبي صلى الله عليه وسلم لإظهار العبودية لله تعالى والشكر له على ما أولاه من النعم.. وقيل هو مما يمكن أن يكون قد صدر أو يصدر منه صلى الله عليه وسلم من ترك الأولى، وقيل لتستن به أمته وليقتدوا به في ذلك، وتدل له بعض روايات الحديث أنه صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة. رواه النسائي.

وقال الحافظ في الفتح: ويحتمل أن يكون كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته من انشغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة إلى المقام العلي. ملخصا من فتح الباري.

# اتهام النفس بالتقصير ومحاسبتها في حياة الصحابة رضي الله عنهم، وهم سادات هذه الأمة

\* وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ فَقَالَ عُمَرُ : مَهْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ . رَوَاهُ مَالِكٌ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح4869

\* وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:" من مقت نفسه في ذات الله ؛ آمنه الله من مقته" محاسبة النفس ص 72

\* وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه "لوددت أني كنت شعرة في جنب عبد مؤمن" الزهد، للإمام أحمد ص 112

وعَنْ [جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ](http://www.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=15622)، أَنَّ نَفَرًا قَالُوا [لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ](http://www.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=2): وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَقَضَى بِالْقِسْطِ وَلَا أَقْوَلَ بِالْحَقِّ وَلَا أَشَدَّ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عوف بن مالك: كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ هُوَ يَاعوف ؟ فَقَالَ : أبو بكر، فَقَالَ عمر: صَدَقَ عوف وَكَذَبْتُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أبو بكر أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَأَنَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِي" 134 حلية الأولياء- التاريخ الكبير للبخاري4/ 266

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعتُه يقول وبيني وبينه جدار: (عمر! أمير المؤمنين! بخٍ بخٍ، واللهِ بُنَيّ الخطاب لتتقينّ الله أو ليعذبنّك) الموطأ (2/992

وقال حذيفة رضي الله عنه: "لو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو يا حذيفة: ما عَملُكَ عَمَلُ من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفِّر عن يمينك فإنك لا تحنث" حلية الأولياء 8-268

قال مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " نَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالصَّلاةِ جَامِعَةً ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ وَكَثُرُوا ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْعَى عَلَى خَالاتٍ لِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَيَقْبِضْنَ لِي الْقَبْضَةَ مِنَ التَّمْرِ أَوِ الزَّبِيبِ ، فَأَظَلُّ يَوْمِي وَأَيُّ يَوْمٍ ، ثُمَّ نَزَلَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ قَمِئْتَ نَفْسَكَ ، يَعْنِي : عِبْتَ ، قَالَ : فَقَالَ : وَيْحُكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ ، إِنِّي خَلَوْتُ ، فَحَدَّثَتْنِي نَفْسِي ، قَالَتْ : أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَنْ ذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ؟ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعَرِّفَهَا نَفْسَهَا " تاريخ دمشق (44/ 315) ، أدب الدنيا والدين (ص: 239)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يسأله عن المنافقين: يَا حُذَيْفَةُ ، نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، هَلْ سَمَّانِي لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُم؟ قَالَ : لَا ، وَلَا أُزَكِّي بَعْدَكَ أَحَدًا. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص42

\* وقال رجل لابن عمر –رضي الله عنه-:يا خير الناس، أو ابن خير الناس! فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله وأخافه. والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه. سير أعلام النبلاء 3/ 236

\* وقال زيد بن وهب: رأيت عمر بن الخطاب خرج إلى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها أدم. الطبقات الكبرى 3/330

تَاللَّهِ لَقَدْ قَطَّعَ خَوْفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجِلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجُمَلِهِ ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ ، تَاللَّهِ لَقَدْ مُلِئَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ إِيمَانًا وَيَقِينًا ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ شَدِيدٌ ، وَهَمُّهُمْ لِذَلِكَ ثَقِيلٌ ، وَسِوَاهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ ، وَهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ . مدارج السالكين[ج1-358-365 ]

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

وأخرج الحاكم في المستدرك أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لو تعلمون بعيوبي ما تبعني منكم رجلان؛ ، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وأني دُعيت عند الله ابن رَوَثَة. شعب الإيمان (1/504

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لو علمتم ما أُغلِقَ عليه بابي ما تبعني منكم رجلان" إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين- للزبيدي- 1-14 ج10

و**عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : " لا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ ، حَتَّى يَمْقُتَ النَّاسَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَيَكُونَ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا "** "تهذيب الكمال 22/474

وقال بُرَيْدَة رضي الله عنه : شهدتُ خيبر، وكنتُ فيمن صعد الثُّلْمَة-ثغر في الحائط-، فقاتلت حتى رُئيَ مكاني وعَليَّ ثوب أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظم عليَّ منه – أي: الشهرة . تاريخ الإسلام-03 للذهبي

عَلَّقَ الإمام الذهبي-رحمه الله -:بلى، جُهَّالُ زماننا يَعدُّون اليوم مثل هذا الفعل من أعظم الجهاد، وبكل حال فالأعمال بالنيات، ولعل بريدة - رضي الله عنه – بإزرَائِه على نفسه ، يصير له عمله ذلك طاعة وجهاداً ! وكذلك يقع في العمل الصالح، ربما افتخر به الغِرُّ، ونَوَّهَ به، فيتحول إلى ديوان الرياء .قال الله -تعالى -: " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" سير أعلام النبلاء 2/470

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بدا، وأحمق متكلف.

عقب ابن سيرين -رحمه الله- : فأنا لست بأحد هذين، وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفا.! جامع بيان العلم (2/320(

وَأَمَّ أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه-: قوماً مرة، فلما انصرف، قال: "ما زال الشيطان بي آنفا حتى رأيت أن لي فضلا على من خلفي، لا أؤم أبدا! مصنف ابن أبي شيبة 1/ 358

وقال ابن شهاب الزهري –رحمه الله-:كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضى دينهم، ويصل ثلثا. وكان لا يعرف من بين عبيده .! أي من تواضعه في اللباس. طبقات ابن سعد (2/124) البداية والنهاية 7/179

# اتهام النفس بالتقصيرومحاسبتها في حياة السلف الصالح رحمهم الله، وهم سادات هذه الأمة

(عبد الرحمن بن هرمز الأعرج) المتوفي سنة 117 هـ) [تابعي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D9%88%D9%86) [ومقرئ](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A6_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86) [ولغوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D9%88%D9%8A) [مدني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%A9)، وأحد رواة [الحديث النبوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB_%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A) رحمه الله) كان كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها : "إن المنادي ينادي يوم القيامة : يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا ، فتقوم يا أعرج معهم ، فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة. حلية الأولياء 3/230

\* وقد جرت بين الشافعي وبين تلميذه الإمام الفقيه أحمد بن حنبل رحمهما الله لطائف منها قول الشَّافِعِيُّ :

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْت مِنْهُمْ \* \* \* لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي \* \* \* وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَهْ

فقَالَ لَهُ تِلْمِيذُهُ ابْنُ حَنْبَلٍ :

تُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ \* \* \* لَعَلَّهُمْ يَنَالُوا بِك الشَّفَاعَهْ

وَتَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي \* \* \* حَمَاك اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِضَاعَهْ

محمد بن واسع:  الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ ، الْقُدْوَةُ ، الْبَصْرِيُّ . أَحَدُ الْأَعْلَامِ رحمه الله قال: لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي. صفوة الصفوة 3/268 وكان يقول : "إنما هو عفو الله أو النار"

ورأى محمّد بن واسع -رحمه الله-: ولده يختال! فدعاه وقال: أتدري من أنت؟ أمّا أمّك فاشتريتها بمائتي درهم، وأمّا أبوك فلا أكثر اللّه فى المسلمين مثله ! الإحياء (3/ 359

وقال محمد بن واسع -رحمه الله-وهو في الموت : يا إخوتاه تدرون أين تذهب بي -يعني الملائكة-؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني. محاسبة النفس ص38

\* يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ: وهو الإمام القدوة الحجة من حُفَّاظ [الحديث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB) الثِّقات، قال أبو نعيم: الوَرِع السَّدِيد، والضَّرِعُ الشديد، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، ولد في نهاية القرن الأول الهجري رحمه الله قَالَ: إِنِّي لَأَعُدُّ مِائَةَ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْبِرِّ ، مَا فِيَّ مِنْهَا خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

\* وقال يونس بن عبيد –رحمه الله-:كنت أذاكر يوما عن الحسن التواضع، قال: فالتفت إلينا الشيخ، فقال: أتدرون ما التواضع ؟ أن تخرج من بيتك حين تخرج فلا تلقى مسلما إلا رأيت أن له عليك الفضل .شعب الإيمان 10/511

\* وعَنْ جَسْرِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ أَيَّامَ الْأَضْحَى، فَقَالَ : خُذْ لَنَا كَذَا وَكَذَا مِنْ شَاةٍ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ يُتَقَبَّلُ مِنِّي شَيْءٌ . قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . سير اعلام النبلاء 291

قال جعفر بن برقان: بَلَغَنِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : يَا أَخِي اكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْأَلُنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ ، وَأُخْبِرُكَ أَنِّي عَرَضْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لَهَا ؛ وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا ; فَإِذَا هِيَ مِنْ ذَاكَ بَعِيدٌ ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى تَرْكَ ذِكْرِهِمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَوَجَدْتُ الصَّوْمَ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ الشَّدِيدِ الْحَرِّ بِالْهَوَاجِرِ بِالْبَصْرَةِ أَيْسَرَ عَلَيْهَا مِنْ تَرْكٍ ذِكْرِهِمْ . هَذَا أَمْرِي يَا أَخِي وَالسَّلَامُ . يونس ابن عبيد -حلية الأولياء 18

\* وقال يونس بن عبيد –رحمه الله-:دخلنا على محمد بن واسع نعوده.فقال : وما يغني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار!

تاريخ دمشق 56/ 172

\* عن مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَال:"لَوْ كَانَ لِلذُّنُوبِ رِيحٌ ، مَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيَّ" كتاب محاسبة النفس باب ذم النفس لإبن ابي الدنيا 41

\* محمد بن أسلم الطوسي242 ه الإمام الحافظ الرباني الزاهد، شيخ الإسلام، المتبع للآثار، من حفاظ الحديث، اشتهر بالصلاح. رحمه الله قال: قد سرت في الأرض ودرت فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلى إلى القبلة شراً عندي من نفسي !الحلية 9/244

\* وعن سهل بن أسلم قال: كان بكر بن عبد الله المزني 108هــ تابعي ورواي حديث ثقة ثبت فقيها مجاب الدعوة، رحمه الله ، كان إذا رأى شيخاً قال: هذا خيرٌ مني ،عَبَدَ الله قبلي ، وإذا رأى شاباً قال: هذا خيرٌ مني ارتكبتُ من الذنوب أكثر مما ارتكب َ.

\* وقال أيضا : (( إن عرض لك إبليس فقال إن لك فضلاً على أحد من أهل الإسلام فانظر ؛ فإن كان أكبر منك فقل : قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وإن كان أصغر منك فقل : قد سبقتُ هذا بالمعاصي والذنوب واستوجبتُ العقوبة فهو خيرٌ مني ، فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام إلا وهو أكبر منك أو أصغر منك )) حلية الأولياء3/ 226

\* أيوب السختياني66-131 هــ  الْإِمَامُ الْحَافِظُ ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ، من سادات التابعين، التقي الورع. قال: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .(صفة الصفوة) 3/292

\* وعن سلام، قال: كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة. [ السير 6/17]

وقال حماد بن زيد –رحمه الله-: كنت أمشي مع أيوب السختياني فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدي لها فراراً من الناس أن يُقال: هذا أيوب. الطبقات الكبرى 7/ 185

وقال أيوب السختياني: ولما احتضر سفيان الثوري :دخل عليه أبو الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: "يا أبا عبد الله، أليس قد أمنت مما كنت تخافه؟ وتقدم على من ترجوه، وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة، أتطمع لمثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله، إنى لأرجو لك ذلك" إغاثة اللهفان ج1 ص85

الحسن بن يسار البصري21ه 110ه إمام وعالم فقيه، زاهد ورع، رضع من أم سلمة رضي الله عنها، وتربى في بيت النبوة رحمه الله قال: "صاحبت أقواماً فكنت بجنبهم كاللص" تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص 298

\* وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عن النفاق : مَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ، وَمَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ ، قِيلَ : وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ ؟ قَالَ : أَنْ يُرَى الْبَدَنُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - التَّابِعِيُّ الْكَبِيرُ الْمُجْمَعُ عَلَى جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ -: لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا - أَيْ: وَهُمُ الصَّحَابَةُ؛ أَهْلُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ - كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا؛ وَقَالَ: أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يَنَامُونَ مَعَ نِسَائِهِمْ عَلَى وِسَادَةٍ وَاحِدَةٍ عِشْرِينَ سَنَةً؛ يَبْكُونَ حَتَّى تَبْتَلَّ الْوِسَادَةُ مِنْ دُمُوعِهِمْ؛ لَا يَشْعُرُ عِيَالُهُمْ بِذَلِكَ؛ وَقَالَ: ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ؛ وَبَقِيَتِ الْمَنَاكِيرُ؛ وَمَنْ بَقِيَ الْيَوْمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَغْمُومٌ.

\* وكان الحسن البصري – رحمه الله تعالى – كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله: ((تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المرائين، والله ما هذه صفات المخلصين)) تنبيه المغترين 24

\* وكان سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم في الحج فزاحم رجلاً فقال له الرجل: يا مرائي! فقال: (( ما عرفني إلا أنت )) روح وريحان 555

الفضيل بن عياض 107ه من أعلام اهل السنة، عابد الحرمين، الزاهد الورع التقي، احد صلحاء أهل الدنيا وعبادها رحمه الله قال: (( من أراد أن ينظر إلى مراءٍ فلينظر إليَّ )) تنبيه المغترين30

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَذَّاءُ ، سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ : أَخَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْوَادِي ، فَقُلْتُ : إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ ، فَبِئْسَ مَا تَظُنُّ . سير اعلام النبلاء الجزء8 ص 435

\* وعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ : بَيْنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذَا رَجُلٌ يَمُدُّ ثَوْبِيَ مِنْ خَلْفِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا بفضيل بن عياض فَقَالَ: "لَوْ شَفَعَ فِيَّ وَفِيكَ أَهْلُ السَّمَاءِ كُنَّا أَهْلًا أَنْ لَا يُشْفَعَ فِينَا" قَالَ شعيب: وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ، قَالَ: فَكَسَرَنِي وَتَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ. حلية الأولياء ص90

\* وقال الفضيل: من أحب الرئاسة لم يفلح أبدًا.الإحياء 3/361)

\* وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله-: رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص668

\* وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله- يعاتب نفسه :يا مسكين! أنت مسيء وترى أنك محسن؟ وأنت جاهل وترى أنك عالم؟ وتبخل وترى أنك كريم؟ وأحمق وترى أنك عاقل؟ أجلك قصير، وأملك طويل. سير أعلام النبلاء 8/ 440

\* وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله - :إذا كان قول الناس "أنت رجل صدق" أحبُّ إليك من قولهم "أنت رجل سوء" فأنت والله رجل سوء. ربيع الأبرار (5/98(

\* وقال الحسين بن زياد -رحمه الله- دخلت على الفضيل بن عياض يوما فقال: «عساك ترى أن في ذلك المسجد- يعني مسجد الحرام- رجلا شرا منك! إن كنت ترى فيه فقد ابتليت بعظيم. حلية الأولياء 8/94

\* وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِه، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ : إِنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ ،

الربيع بن خثيم  : وهو الإمام القدوة العابد الزاهد الورع الكوفي أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ، وقال له ابن مسعود يا أبا يزيد: لو راك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين. كان رحمه الله يبكي حتى تبتل لحيته فيقول: (( أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً )) اهـ [ الحلية2/108-109]

\* وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ : لَوْ رَآنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقَالُوا: هَؤُلَاءِ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ . فيض القدير للماوردي ص479مسألة 4035

\* وكان الربيع بن خثيم رحمه الله: إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول : أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا. مصنف ابن أبي شيبة (8 /207

أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ الداراني: هو سيد التابعين وزاهد العصر، شامى [تابعى](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D9%89&action=edit&redlink=1) ثقة من كبار التابعين وعبادهم. قارئ اهل الشام، حكيم هذه الأمة، الورع التقي. قال عنه عثمان بن أبي العاتكة: أَنه عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا أَوْلَى بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ ، فَإِذَا دَخَلَتْهُ فَتْرَةٌ مَشَقَ سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ عِيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ ، وَلَوْ رَأَيْتُ النَّارَ عِيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ . حلية الأولياء 127 طبقة أبو مسلم الخولاني

عطاء السليمي- الزاهد العابد التابعي شديد الخوف من الله تعالى– رحمه الله -:كان إذا هبت ريح وبرق ورعد، قال: هذا من أجلي يصيبكم، لو مات عطاء استراح الناس، قال: وكنا ندخل على عطاء، فإذا قلنا له: زاد الطعام، قال: هذا من أجلي يصيبكم غلاء الطعام، لو مت أنا لاستراح الناس!حلية الأولياء (6/221) ، سير أعلام النبلاء (6/247

أبو عبدالله سفيان الثوري: فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد ، وإمام في الحديث، من تابعي التابعين، وصاحب واحد من المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، والذي قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه المجتهد مصنف كتاب الجامع» رحمه الله، قال عنه خلف بن تميم: سمعت سفيان بمكة وقد كثر الناس عليه، فسمعته يقول: (( ضاعت الأمة حين اُحْتِيجَ إلى مثلي )) اهـ [ تهذيب الحلية 2/363]

وقال سفيان الثوري –رحمه الله-: قالوا للزهري : لو أنك الآن في آخر عمرك أقمت في المدينة فغدوت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورحت وجلست إلى عمود من أعمدته، فذكّرتَ الناس وعلمتهم، فقال: لو أني فعلت ذلك لَوُطِئَ عقبي – لصرت أُتَّبَع- ولا ينبغي ذلك حتى أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة " ثم قال سفيان: ومن كان مِثْلُ الزُّهْرِيِّ؟! حلية الأولياء (371/3) ، تاريخ دمشق (55/362)، سير أعلام النبلاء (5/337

\* وقال حماد بن زيد –رحمه الله-: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أي لكثرتنا، فقال: اللهم لا تمقتنا - أو اللهم لا تمقتني - ثم قال: سمعت جعفر بن زيد العبدي يقول: مر رجل فجلس فأثنوا عليه خيرا فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوني فأنت تعرفني. حلية الأولياء 6/ 224

\* قال حذيفة المرعشي عن نفسه : (( ما في الأرض نفس أبغض إليّ منها فكيف أُعطيها شهوتها )) محاسبة النفس والإزراء عليها 94

\* وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا . رواه البخاري – كتاب الإيمان

\* مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير (المتوفي سنة 95 هـ) تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي.الإمام القدوة الحجة رحمه الله: وقف هو وبكر بن عبد الله المزني بعرفة فقال مطرف: اللهم لا تردَّهم اليوم من أجلي! وقال بكر: ما أشرفه من مقام وأرجاه لأهله لولا أني فيهم.

\* (وفي روضة العقلاء) عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: قال أبي: يا بني: لو لم أحضر الموسم لرجوت أن يغفر لهم. قال الإمام الذهبي: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها. [ السير 4/195]

السري السَّقَطي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام القرن الثالث الهجري، وأول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأحوال، «إمام البغداديين وشيخهم في وقته، رحمه الله قال: ما رأيت شيئاً أحبطَ للأعمال، ولا أفسدَ للقلوب، ولا أسرعَ في هلاك العبد، ولا أدومَ للأحزان، ولا أقربَ للمقت، ولا ألزمَ لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبدِ لنفسه، ونظرِهِ في عيوب الناس! الطبقات الكبرى (ص73)

\* وقال السري السقطي –رحمه الله-: ما أحبُ أن أموتَ حيثُ أُعرف ، فقيل له: ولم ذاك يا أبا الحسن ؟ فقال: أخاف أن لا يقبلني قبري فَأُفْتَضَح . شعب الإيمان (1/523

\* وقال السري السقطي –رحمه الله-: من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر، ولا أحسبني إلا منهم. حلية الأولياء 10/ 126

\* وقال عمران بن عبد الله -رحمه الله -:أرى نفس سعيد بن المسيب-سيد التابعين- كانت أهون عليه في الله من نفس ذباب. شعب الإيمان (2/248(

\* وكان سعيد بن المسيب -رحمه الله -يقول لنفسه إذا دخل الليل : قومي إلى خدمة ربك يا مأوى كل شر! تريدين أن تغفلي بالنهار وتنامي بالليل! والله لأدعنك تزحفي زحف البعير، فيصبح وقدماه منتفختان !.فيض القدير 4/326

مالك بن دينار ، ولد في عهد ابن عباس. تابعي زاهد ورع، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة [المصاحف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%AD%D9%81)، رحمه الله قال: إذا ذكر الصالحون فَأُفٍّ لي وأُفْ !شعب الإيمان (10/512

وقال مالك بن دينار -رحمه الله-: لو أن مناديًا ينادي بباب المسجد: ليخرج شركم رجلاً، والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلاً بفضل قوة أو سعي.! قال: فلما بلغ ابن المبارك قوله ، قال: بهذا صار مالك مالكًا. علو الهمة ج5 ص444

\* وقال أبو يزيد البسطامي: عابد زاهد ورع، رحمه الله قال: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر. حلية الأولياء 10/ 36

\* وقال: إذا رأيت الرجل قد أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة. (ينسب إلى أبو يزيد من الكرامات والمقامات ما لا سند له وما لا يثبت)

\* وقال عامر بن عبد الله بن الزبير-رحمه الله- أأنا من أهل الجنة؟! أوَ أنا من أهل الجنة؟! أوَ مثلي يدخل الجنة؟ !محاسبة النفس ص 146

\* وقال أحد السلف: أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه، وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه. الإحياء 3/342

وقال محمد بن شعيب بن شابور -رحمه الله-: دخل رجل الحمام وزيد بن أبي حبيب فيه وكان أسود ]الإمام الحجة، مفتي مصر وعالمها، الثقة قال عنه الذهبي إمام محدث متقن. وُلد بعد سنة 50هــ [ فقال له: يا أسود قم فاغسل رأسي! قال فقام فشد عليه إزاره فغسل رأسه ودلك جسده، فلما فرغ قال له الرجل: كثر الله في السودان مثلك! قال أحببتُ أن يكثر من يخدمك .روضة العقلاء ص 62

وقيل لأحمد بن حنبل –رحمه الله-: جزاك الله عن الإسلام خيرا. فقال: بل جزى الله الإسلام عني خيرا، من أنا؟ وما أنا؟ سير أعلام النبلاء 11/ 225

\* وقال المروذي لأحمد بن حنبل –رحمهما الله-: إني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار. فقال له أحمد: يا أبابكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس . سير أعلام النبلاء 11/ 211

\* قال أبو بكر المروزي -رحمه الله-: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل : ما أكثر الداعين لك! فتغرغرت عيناه، وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجا. الورع: (ص : 152)

\* وسئل عمر بن عبد العزيز –رحمه الله-: يا أمير المؤمنين، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بطينًا، ملوثًا في الخطايا، أتمنى على الله الأماني.!

سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: 50)

\* وقال أبو حفص: من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها فى جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها فى سائر أوقاته، كان مغرورا، ومن نظر إليها باستحسان شىء منها فقد أهلكها. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب477.

وقال القحطاني –رحمه الله– (المتوفى: 378هـ)

واللهِ لـو عَـلموا قبيحَ سريرتي \*\* لأبى السلامَ عليَّ من يلقاني

ولأعرضوا عنِّي وملُّوا صحبتي \*\* ولبُؤتُ بعد كرامةٍ بهوانِ

لـكـن سـتـرت معايبي ومثالبي \*\* وحلُمتَ عن سقطي وعن طغياني

نونية القحطاني ص 18

وذكر ابن أبى الدنيا عن الخلد بن أيوب قال:كان راهب فى بنى إسرائيل فى صومعة منذ ستين سنة. فأتى فى منامه. فقيل له: إن فلانا الإسكافي خير منك- ليلة بعد ليلة- فأتى الإسكافي، فسأله عن عمله. فقال: إني رجل لا يكاد يمر بى أحد إلا ظننته أنه فى الجنة وأنا فى النار، ففضل على الراهب بإزرائه على نفسه. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب477.

عَنْ عمرو بن قيس الكوفي الملائي البزاز الحافظ، من أولياء الله، ثقة مأمون، شيخ اهل حمص رحمه الله قَالَ : مَا كِدْتُ أَنْ أُعَمِّرَ نَفْسِي حَتَّى أُبْلِيَ جِسْمِي ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَنْزَلَ الدُّنْيَا حَقَّ مَنْزِلَتِهَا حَتَّى يَرْضَى أَنْ يُوطَأَ فِيهَا بِالْأَقْدَامِ مِنَ الذِّلَّةِ ، وَمَنْ أَهَانَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْأَجْسَادِ إِلَى اللَّهِ الْجَسَدُ النَّاعِمُ" حلية الأولياء 112

وقال المغيرة كنا نهاب إبراهيم النخعي –رحمه الله- مهابة الأمير ، وكان يقول: "وددت أني لم أكن تكلمت، ولو وجدت بُدًّا من الكلام ما تكلمت، وإن زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء" سير أعلام النبلاء 4/526

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت170 هــ: من أئمة اللغة والأدب، مؤسس علم العروض وواضع أول معجم للعربية. زاهدا ورعا، قال عنه تلميذه النضر بن شميل: «أقام الخليل في خُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال» وقال عنه سفيان بن عيينة: «من أحب أن ينظر إلى رجلٍ خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد» كان من دعائه رحمه الله: "اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك، واجعلني في نفسي من أوضع خلقك، واجعلني عند الناس من أوسط خلقك. التواضع والخمول (ص112) وفيات الأعيان [لابن خلكان](https://www.marefa.org/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%AE%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%86)

ثوبان بن إبراهيم، الملقب بذا النون المصري النوبيّ: من المحدثين الفقهاء، عالم زاهد ورع أديب، شيخ الديار المصرية، ولد في أخميم في مصرسنة 179هــ رحمه الله قال: ما أعزَّ اللهُ عبدًا بعزٍ هو أعزُّ له من أن يُذِلَّه على ذُلِّ نفسه، وما أذَلَّ اللهُ عبدا بِذُلٍ هو أذَلُّ له من أن يحجبه عن ذُلِّ نفسه. حلية الأولياء 9/ 374

\* وكان ذو النون المصري –رحمه الله-يقول: كيف أفرح بعملي وذنوبي مزدحمة، أم كيف أفرح بأملي وعاقبتي مبهمة . حلية الأولياء 9/384

\* وقال سعيد بن إسماعيل –رحمه الله-: الخوف من الله يوصلك إلى الله، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى .شعب الإيمان 10/494

أبي حازم سلمة بن دينار المديني المخزومي إمام قدوة وعالم واعظ، شيخ المدينة النبوية رحمه الله قال: "أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم" حلية الأولياء 3/233

\* قال ابن عيينة عن سلمة بن دينار: «إني لأعظ وما أرى موضعا وما أريد إلا نفسي»

\* روى ابن عيينة عنه قال: «اشتدت مؤنة الدِين والدنيا، قيل وكيف، قال: أما الدِين، فلا تجد عليه أعوانا، وأما الدنيا، فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه».سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة

\* وقال سلمة بن دينار –رحمه الله-: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير فاعرف نفسك! تاريخ دمشق 22/48

\* وقال أبو حازم -رحمه الله-: من رأى أنه خير من غيره فهو مستكبر، وذلك أن إبليس قال: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) فكان ذلك استكباراً. المداراة ص115

وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ (34 هـ - 114 هـ) تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل والسابقين. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد.قال أبو نعيم: ومنهم الحكيم الدامغ للمشبِّه، الحليم الدافع للمُتَسفِّه، أبو عبدالله وهب بن منبِّه. رحمه الله قال:"لا يَسْتَكْمِلُ الرَّجُلُ الْعَقْلَ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ عَشْرَ خِصَالٍ : حَتَّى يَكُونَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولا ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونًا ، وَحَتَّى لا يَتَبَرَّمَ بِكَثْرَةِ حَوَائِجِ النَّاسِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى ، وَالذُّلُّ أَعْجَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ ، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ ، وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرَ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالْعَاشِرَةُ وَمَا الْعَاشِرَةُ بِهَا شَادَ مَجْدُهُ ، وَعَلا جَدُّهُ ، إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا إِلا رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ " مداراة الناس لإبن ابي الدنيا 37

\* وقال وهب بن منبه-رحمه الله-: إني لأتفقد أخلاقي، ما فيها شيء يعجبني. حلية الأولياء 4/66

\* وذكر أن العلاء بن زياد -رحمه الله-: قال له رجل : رأيت كأنك في الجنة .فقال له : ويحك! أما وجد الشيطان أحداً يسخر به غيري وغيرك! حلية الأولياء (2/245

\* وقال أبو حازم الأعرج –رحمه الله-: لا تكون عالما حتى تكون فيك ثلاث خصال: لا تبغي على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا . تهذيب الكمال 11/276

وقال محمد بن بكار –رحمه الله-: بعث هارون الرشيد إلى ابن السماك فدخل عليه وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى لابن السماك : إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح حالك في نفسك، وكثرة ذكرك لربك عز وجل، ودعائك للعامة، فقال ابن السماك: أمَّا ما بلغ أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا فذلك بستر الله علينا، فلو اطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة. ولا جرى لسان لنا بمدحة، وإني لأخاف أن أكون بالستر مغرورا وبمدح الناس مفتونا، وإنى لأخاف أن أهلك بهما وبقلة الشكر عليهما، فدعا بدواة وقرطاس فكتبه إلى الرشيد. حلية الأولياء 8/ 209

\* كَهْمَسٌ ابْنُ الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ الْعَابِدُ مِنْ كِبَارِ الثِّقَاتِ، كان يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة، فإذا ملَّ قال لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة قط! صفة الصفوة 2-186 سير أعلام النبلاء 6/317

\* وقال الشافعي -رحمه الله -:أرفعُ الناس قدرًا من لا يرى قدرَه، وأكبر النّاس فضلاً من لا يرى فضلَه. شعب الإيمان 6/304

سليمان التيمي (46 هـ - 143 هـ)، تابعي، ثقة، محدث، قوام الليل كله. وأحد الحُفّاط،: قيل له: أنت أنت ومن مثلك! فقال: لا تقولوا هكذا، لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل، سمعت الله عز وجل يقول {وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } [الزمر: 47] " حلية الأولياء (3/30) ، تذكرة الحفاظ (1/114

\* وقال العلاَّمة ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: ومقت النفس في ذات الله من صفات الصدِّيقين، ويدنو العبد به من الله - تعالى - في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو بالعمل. إغاثة اللهفان 1/787

**\* قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رحمه الله: مَا فُزْتُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ إِلا مَرَّةً، بِتُّ لَيْلَةً فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ قُرَى الشَّامِ وَكَانَ فِي الْبَطْنِ، فَجَرَّ الْمُؤَذِّنُ رِجْلَيَّ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنَ الْمَسْجِدِ .**التواضع والخمول (ص 54)

وحكي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله : أنه كان جائعا، ووجد فضلة طعام على مزبلة فجعل يأكل منه، وإذا بكلب قد جاء فأكل من الناحية الأخرى، ثم نبح الكلب على إبراهيم، فقال إبراهيم: لا تنبح علي، ولا أنبح عليك، كل من جهتك، وأنا آكل من جهتي، إن دخلتُ أنا الجنة فأنا خير منك، وإن دخلتُ النار فأنت خير مني. المدخل لابن الحاج 3/ 28

\* قال ابن القيّم رحمه الله: لا يسيء الظّنّ بنفسه إلّا من عرفها. ومن أحسن الظّنّ بنفسه فهو من أجهل النّاس بنفسه. مدارج السالكين 1- 191

\* وقال أبو بكر المروزي -رحمه الله-: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وذكر أخلاق الورعين فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا أين نحن من هؤلاء؟!! سير أعلام النبلاء 11/226

قال الحسن بن الربيع -رحمه الله-: بينا عبد الله ابن المبارك -رحمه الله- وهو بالكوفة يُقرأُ عليه كتاب المناسك، انتهى إلى حديث وفيه: قال عبد الله -أي ابن المبارك- وبه نأخذ. فقال: من كتب هذا من قولي؟ قلت: الكاتب الذي كتبه. فلم يزل يحكه بيده حتى دَرَس. ثم قال: ومن أنا حتى يُكتَبَ قولي؟! صفة الصفوة 2/ 323

وقال يوسف بن الحسين للجنيد -رحمهما الله-: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإن ذقتها لا تفلح. وفي رواية: فإنك إن ذقتها لم تذق بعدها خيرًا أبدًا. سير أعلام النبلاء (14/ 249

مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ، أَبُو الْحَكَمِ الْأَنْدَلُسِيُّ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ : وقد كان فقيها محققاً، وخطيباً بليغاً مفوهاً، وَخَطَبَ يَوْمًا فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَقَالَ : حَتَّى مَتَى أَعِظُ وَلَا أَتَّعِظُ ، وَأَزْجُرُ وَلَا أَزْدَجِرُ ، أَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَدِلِّينَ ، وَأَبْقَى مُقِيمًا مَعَ الْحَائِرِينَ ، كَلَّا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ. اللَّهُمَّ فَرَغِّبْنِي لِمَا خَلَقْتِنِي لَهُ ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ . سير أعلام النبلاء 16/ 177

أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي، كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ ، فَأُيِّدَ بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ . قَالَ عبد الرحمن بن عمر : انْتَهَى إِلَيْنَا يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخُبَثَاءِ الْقَدَرِيَّةِ فَقَالَ : يَا أبا عبد الرحمن ، بَلَغَنِي أَنَّكَ زِنْدِيقٌ ، فَقَالَ زهير : زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ!؟ أَمَّا زِنْدِيقٌ فَلَا ، وَلَكِنِّي رَجُلُ سُوءٍ. حلية الأولياء (10/ 147

قَالَ : قَالَ رَجُلٌ للفضيل : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أبا علي ؟ فَكَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، وَكَيْفَ أَمْسَيْتَ ، فَقَالَ : " فِي عَافِيَةٍ " فَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : " عَنْ أَيِّ حَالٍ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، أَوْ حَالِ الْآخِرَةِ ؟ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ مَالَتْ بِنَا وَذَهَبَتْ بِنَا كُلَّ مَذْهَبٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الْآخِرَةِ ، فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَضَعُفَ عَمَلُهُ ، وَفَنِيَ عُمْرُهُ ، وَلَمْ يَتَزَوَّدْ لِمَعَادِهِ، وَلَمْ يَتَأَهَّبْ لِلْمَوْتِ ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِلْمَوْتِ ، وَلَمْ يَتَشَمَّرْ لِلْمَوْتِ ، وَلَمْ يَتَزَيَّنْ لِلْمَوْتِ ، وَتَزَيَّنَ لِلدُّنْيَا ؟ هِيهِ! وَقَعَدَ يُحَدِّثُ يَعْنِي نَفْسَهُ..... وَاجْتَمَعُوا حَوْلَكَ يَكْتُبُونَ عَنْكَ، بَخٍ! فَقَدْ تَفَرَّغْتَ لِلْحَدِيثِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاهَ! وَتَنَفَّسَ طَوِيلًا، وَيْح!َكَ أَنْتَ تُحْسِنُ تُحَدِّثُ؟ أَوْ أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ يُحْمَلَ عَنْكَ؟ اسْتَحِي يَا أَحْمَقُ بَيْنَ الْحُمْقَانِ! لَوْلَا قِلَّةُ حَيَائِكَ ، وَسَفَاهَةُ وَجْهِكَ مَا جَلَسْتَ تُحَدِّثُ وَأَنْتَ أَنْتَ، أَمَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ؟ أَمَا تَذْكُرُ مَا كُنْتَ وَكَيْفَ كُنْتَ ؟ أَمَا لَوْ عَرَفُوكَ مَا جَلَسُوا إِلَيْكَ ، وَلَا كَتَبُوا عَنْكَ ، وَلَا سَمِعُوا مِنْكَ شَيْئًا أَبَدًا ، فَيَأْخُذُ فِي مِثْلِ هَذِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : وَيْحَكَ أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ ؟ أَمَا لِلْمَوْتِ فِي قَلْبِكَ مَوْضِعٌ ؟ أَمَا تَدْرِي مَتَى تُؤْخَذُ فَيُرْمَى بِكَ فِي الْآخِرَةِ فَتَصِيرَ فِي الْقَبْرِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ ؟ أَمَا رَأَيْتَ قَبْرًا قَطُّ ؟ أَمَا رَأَيْتَ حِينَ دَفَنُوهُ ؟ أَمَا رَأَيْتَ كَيْفَ سَلُّوهُ فِي حُفْرَتِهِ وَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ ؟ ثُمَّ قَالَ : مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِفَمِكَ كُلِّهِ - يَعْنِي نَفْسَهُ - تَدْرِي مَنْ تَكَلَّمَ بِفَمِهِ كُلِّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَانَ يُطْعِمُهُمُ الطَّيِّبَ ، وَيَأْكُلُ الْغَلِيظَ ، وَيَكْسُوهُمُ اللَّيِّنَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ ، وَكَانَ يُعْطِيهِمْ حُقُوقَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ . أَعْطَى رَجُلًا عَطَاءَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَزَادَهُ أَلْفًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَزِيدُ أَخَاكَ كَمَا زِدْتَ هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّ أَبَا هَذَا ثَبَتَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَبُو هَذَا " حلية الأولياء[ ص: 86 ]

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله-: ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من ذلك –أي ضبط النفس بالذل والانكسار- أمرا لم أشاهده من غيره .وكان يقول كثيراً :ما لي شيء ، ولا منّي شيء ، ولا فيَّ شيء .وكان إذا أُثنِى عليه في وجهه يقول :والله إني إلى الآن أجدِّد إسلامي كل وقت ، وما أسلمت بعد إسلاماً جيداً .وبعث إليَّ في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطِّه ، وعلى ظهرها أبياتٌ بخطه من نظمه :

أنا الفَقيرُ إلى رَبِّ البَريّــــــــاتِ \*\*\* أنا المِسْكينُ في مَجْموعِ حــــالاتي

أنا الظّلومُ لنَفْسي وهِيَ ظالِمَتي \*\*\* والْخَيْرُ إنْ يَأتِنا مِنْ عِنْدِهِ يـــــــأتي

لا أسْتطيعُ لِنَفْسي جَلْبَ مَنْفَعَـــةٍ \*\*\* ولا عَنِ النّفْسِ لي دَفْعَ المَضَرّاتِ

وليْسَ لي دونَهُ مَوْلىً يُدَبّرُنـــــي \*\*\* ولا شَفيعٌ إذا حاطَتْ خَطيئــــــــاتي

إلا بِإذْنٍ مِنَ الرّحْمنِ خالِقِنـــــــا \*\*\* إلى الشّفيعِ كَما قَدْ جاءَ في الآياتِ

ولسْتُ أَمْلِكُ شيئاً دونَهُ أبَــــــــداً \*\*\* ولا شَريكٌ أنا في بَعْـــــــضِ ذَرّاتِ

ولا ظَهيرٌ لَهُ كَيْ يَسْـتَعينَ بِــــــهِ \*\*\* كما يَكونُ لأرْبابِ الوَلايـــــــــــــاتِ

والفَقْرُ لي وَصْفُ ذاتٍ لازمٌ أبَداً \*\*\* كما الغِنى أبَداً وَصْفٌ لَــــــــهُ ذاتي

وهذهِ الْحالُ حالُ الخَلْقِ أجْمَعِهِم \*\*\* وكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَــــــــــــــــــهُ آتي

فَمَنْ بَغى مَطْلَباً مِنْ غَيْرِ خـالِقِهِ \*\*\* فَهُوَ الْجَهولُالظّلومُ المُشْرِكُ الْعاتي

والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ الْكًوْنِ أجْمَعِـــهِ \*\*\* ماكانَ مِنْهُ وما مِنْ بَعْدُ قَدْ يَــــــأتي

مدارج السالكين ( 1 / 521

# من علامة الإخلاص أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ

قال الله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا" {النساء: 49 }

وقوله تعالى : " هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى" {النجم: 32}

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ، ثُمَّ قَالَ : " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ " رواه البخاري

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن يُردِ اللَّهُ بِهِ خيرًا يفقِّهُهُ في الدِّينِ، وإنَّ هذا المالَ حلوٌ خضرٌ، فمَن يأخذُهُ بحقِّهِ يبارَكُ لَهُ فيهِ، وإيَّاكُم والتَّمادحَ فإنَّهُ الذَّبحُ" حديث حسن، قال الألباني في السلسلة 1196 واشار اليه احمد شاكر بحسنه في عمدة التفسير1/523

وعن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : انْطَلَقْتُ في وفْدِ بَنِي عَامِرٍ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ فقلْنا لهُ :أنتَ سَيِّدُنا فقال : "السيِّدُ اللهُ تباركَ وتعالى! قُلْنا: وأفضلُنا وأَعْظَمُنا طَوْلًا، قال :قولوا بقولِكُمْ أوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ" وفي روايةٍ : "ولايَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ، أنا محمدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ورسولُهُ، ما أُحِبُّ أنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي التي أنْزَلَنِي اللهُ – عزَّ وجلَّ". حديث إسناده جيد رواه ابو داود ورواه النسائي في اليوم والليلة، الفتح الرباني 11/5646

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ هُوَ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ السِّيَادَةُ ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُحْمَدَ فِي وَجْهِهِ وَأَحَبَّ التَّوَاضُعَ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ لَمَّا قَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا ، قَالَ : قُولُوا بِقَوْلِكُمْ . أَيْ : اُدْعُونِي نَبِيًّا وَرَسُولًا كَمَا سَمَّانِي اللَّهُ ، وَلَا تُسَمُّونِي سَيِّدًا كَمَا تُسَمُّونَ رُؤَسَاءَكُمْ ، فَإِنِّي لَسْت كَأَحَدِهِمْ مِمَّنْ يَسُودُكُمْ فِي أَسْبَابِ الدُّنْيَا .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تُطروني ، كَما أطرَتِ النَّصارَى عيسَى ابنَ مريمَ عليهِ السَّلامُ فإنَّما أَنا عبدٌ فَقولوا: عبدُهُ ورسولُهُ" إسناده صحيح ، مسند احمد بتحقيق احمد شاكر1/94

# المدح والتمادح في حياة السلف الصالح (تواضع الصالحين وعدم اغترارهم بكثرة العمل الصالح وذمِّهم لأنفسهم تواضعا لله تعالى وخوفا من الرياء)

\* قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: جَاءَ رَجُلٌ إلَى أَبِي فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ بِشْرٍ بن الحارث, فَذَكَرُوهُ – يعني ذكروا أحمد بن حنبل في مجلس بشرٍ - فَأَثْنَى عَلَيْهِ بِشْرٌ، وَقَالَ: لَا يَنْسَى اللَّهُ لِأَحْمَدَ صَنِيعَهُ، ثَبَتَ وَثَبَتْنَا، وَلَوْلَاهُ لَهَلَكْنَا.قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَجْهُ أَبِي يَتَهَلَّلُ. فَقُلْت: يَا أَبَتِ أَلَيْسَ تَكْرَهُ الْمَدْحَ فِي الْوَجْهِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إنَّمَا ذُكِرْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَمَا كَانَ مِنِّي فَحَمِدَ صَنِيعِي، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِن" الآداب الشرعية (4/149). وصححه الألباني في الصحيحة.

\* وكان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج رحمه الله كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها : إن المنادي ينادي يوم القيامة : يا أهل خطيئة كذا قوموا ، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة!

\* والأعرج هو الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (37هـ - 117 هـ) سمع أبا هريرة وأبا سعيد وعبد الله بن مالك بن بحينة وطائفة وجوّد القرآن وأقرأه وكان يكتب المصاحف.

\* وعن خالد بن معدان قال: من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.

\* وعن إبراهيم ابن عمر قال: قال وهب بن مُنبّه رحمه الله: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

\* وقال بعض السلف: رُبَّ مستدرَج بنعم الله عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم.

\* وعن يونس بن عبيد قال : إني لأعد مائة خَصلة من خصال البر، ما فيَّ منها خَصلةُ واحدة .

\* وكان الربيع بن خثيم يبكي حتى يبل لحيته ويقول : أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً .

\* قَالَ رَجُلٌ للفضيل بن عياض رحمه الله: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أبا علي ؟ فَكَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، وَكَيْفَ أَمْسَيْتَ ، فَقَالَ : " فِي عَافِيَةٍ " فَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : " عَنْ أَيِّ حَالٍ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، أَوْ حَالِ الْآخِرَةِ ؟ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ مَالَتْ بِنَا وَذَهَبَتْ بِنَا كُلَّ مَذْهَبٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الْآخِرَةِ ، فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَضَعُفَ عَمَلُهُ، وَفَنِيَ عُمْرُهُ، وَلَمْ يَتَزَوَّدْ لِمَعَادِهِ، وَلَمْ يَتَأَهَّبْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَشَمَّرْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَزَيَّنْ لِلْمَوْتِ، وَتَزَيَّنَ لِلدُّنْيَا؟ هِيهِ! وَقَعَدَ يُحَدِّثُ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَاجْتَمَعُوا حَوْلَكَ يَكْتُبُونَ عَنْكَ بَخٍ، فَقَدْ تَفَرَّغْتَ لِلْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: هَاهَ! وَتَنَفَّسَ طَوِيلًا، وَيْحَكَ أَنْتَ تُحْسِنُ تُحَدِّثُ أَوْ أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ يُحْمَلَ عَنْكَ؟ اسْتَحِي يَا أَحْمَقُ بَيْنَ الْحُمْقَانِ، لَوْلَا قِلَّةُ حَيَائِكَ، وَسَفَاهَةُ وَجْهِكَ مَا جَلَسْتَ تُحَدِّثُ وَأَنْتَ أَنْتَ، أَمَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ؟ أَمَا تَذْكُرُ مَا كُنْتَ وَكَيْفَ كُنْتَ؟ أَمَا لَوْ عَرَفُوكَ مَا جَلَسُوا إِلَيْكَ، وَلَا كَتَبُوا عَنْكَ، وَلَا سَمِعُوا مِنْكَ شَيْئًا أَبَدًا، فَيَأْخُذُ فِي مِثْلِ هَذِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: وَيْحَكَ أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ؟ أَمَا لِلْمَوْتِ فِي قَلْبِكَ مَوْضِعٌ؟ أَمَا تَدْرِي مَتَى تُؤْخَذُ فَيُرْمَى بِكَ فِي الْآخِرَةِ فَتَصِيرَ فِي الْقَبْرِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ؟ أَمَا رَأَيْتَ قَبْرًا قَطُّ؟ أَمَا رَأَيْتَ حِينَ دَفَنُوهُ؟ أَمَا رَأَيْتَ كَيْفَ سَلُّوهُ فِي حُفْرَتِهِ وَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِفَمِكَ كُلِّهِ - يَعْنِي نَفْسَهُ - تَدْرِي مَنْ تَكَلَّمَ بِفَمِهِ كُلِّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَانَ يُطْعِمُهُمُ الطَّيِّبَ، وَيَأْكُلُ الْغَلِيظَ، وَيَكْسُوهُمُ اللَّيِّنَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ يُعْطِيهِمْ حُقُوقَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ. أَعْطَى رَجُلًا عَطَاءَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَزَادَهُ أَلْفًا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَزِيدُ أَخَاكَ كَمَا زِدْتَ هَذَا؟ قَالَ : إِنَّ أَبَا هَذَا ثَبَتَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَبُو هَذَا "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

\* وقالت هند أم ابن قتيبة للمروذي: أخبرت أن خراسانيا جاء إلى أبي عبد الله وعنده قوم جلوس فقال: يا أبا عبد الله أنت عندنا بخراسان مثل الشمس، فتغير أبو عبد الله وكره ما قال وأظهر الكراهة، وقام فدخل .

\* وقال مطرف بن عبدالله: لولا ما أعلم من نفسي لقليتُ الناس .

\* وقول بكر بن عبدالله المُزَني رحمه الله تعالى: "لما نظَرْتُ إلى أهل عرفات ظنَنْتُ أنَّه قد غُفِر لهم لولا أنِّي كنتُ فيهم"

\* وقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ : " إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعْزِلٍ "

\* وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: وكَانَ أيوب صَدِيقًا ليزيد بن الوليد فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْسِهِ ذِكْرِي .

\* وعَنْ أبي بكر بن المفضل ، قَالَ : سَمِعْتُ أيوب يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا صَدَقَ عَبْدٌ إِلَّا سَرَّهُ أَنْ لَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ .

\* وعَنْ سلام ، قَالَ : كَانَ أيوب السختياني يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتِهِ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ .

\* ذكر مسلم بن سعيد الواسطي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حماد بن جعفر بن زيد ، قَالَ : إِنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي غَزَاةٍ إِلَى كَابِلَ وَفِي الْجَيْشِ صلة بن أشيم ، قَالَ : فَتَرَكَ النَّاسَ عِنْدَ الْعَتَمَةِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْمُقَنَّ عَمَلَهُ فَأَنْظُرُ مَا يَذْكُرُ النَّاسُ مِنْ عِبَادَتِهِ ، فَصَلَّى أُرَاهُ الْعَتَمَةَ - ثُمَّ اضْطَجَعَ فَالْتَمَسَ غَفْلَةَ النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَدَأَتِ الْعُيُونُ وَثَبَ فَدَخَلَ غَيْضَةً قَرِيبًا مِنَّا ، فَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ ، قَالَ : وَجَاءَ أَسَدٌ حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، قَالَ : فَصَعِدْتُ إِلَى شَجَرَةٍ ، قَالَ : أَفَتَرَاهُ الْتَفَتَ إِلَيْهِ أَوْ عَذَبَهُ حَتَّى سَجَدَ ؟ فَقُلْتُ : الْآنَ يَفْتَرِسُهُ فَلَا شَيْءَ فَجَلَسَ ثُمَّ سَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا السَّبُعُ اطْلُبِ الرِّزْقَ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ ، فَوَلَّى وَإِنَّ لَهُ لَزَئِيرًا ، أَقُولُ : تَصَدَّعَتْ مِنْهُ الْجِبَالُ ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ يُصَلِّي حَتَّى لَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ جَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ بِمَحَامِدَ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ أَوَمِثْلِي يَجْتَرِئُ أَنْ يَسْأَلَكَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَصْبَحَ كَأَنَّهُ بَاتَ عَلَى الْحَشَايَا ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَبِي مِنَ الْفَتْرَةِ شَيْءٌ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلِيمٌ . (حلية الأولياء)

\* وذكر ابن أبي الدنيا عن الخلد بن أيوب قال : كان راهب في بني إسرائيل في صومعة منذ ستين سنة فأتي في منامه فقيل له: إن فلانا الإسكافي خير منك ليلة بعد ليلة، فأتى الإسكافي فسأله عن عمله فقال: إني رجل لا يكاد يمر بي أحد إلا ظننت أنه في الجنة وأنا في النار، وإنما فُضِّل على الراهب بإزرائه على نفسه .

\* وذكر داود الطائي رحمه الله عند بعض الأمراء فأثنوا عليه فقال: لو يعلم الناس بعض ما نحن فيه ما ذل لنا لسان بذكر خير أبدا .

\* وقال أبو حفص: من لم يتَّهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أوقاته كان مغرورا، ومن نظر إليها باستحسان شىء منها فقد أهلكها.

\* قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ رَجُلٌ إلَى أَبِي فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ بِشْرٍ فَذَكَرُوهُ فَأَثْنَى عَلَيْهِ بِشْرٌ ، وَقَالَ : لَا يَنْسَى اللَّهُ لِأَحْمَدَ صَنِيعَهُ ، ثَبَتَ وَثَبَتْنَا ، وَلَوْلَاهُ لَهَلَكْنَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَجْهُ أَبِي يَتَهَلَّلُ ، فَقُلْت : يَا أَبَتِ أَلَيْسَ تَكْرَهُ الْمَدْحَ فِي الْوَجْهِ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إنَّمَا ذُكِرْت عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَمَا كَانَ مِنِّي فَحَمِدَ صَنِيعِي ، وَقَدْ قَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ } .

\* وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ : قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ فِي وَجْهِهِ : أَحْيَيْت السُّنَّةَ . قَالَ : هَذَا فَسَادٌ لِقَلْبِ الرَّجُلِ

\* وَقَالَ خَطَّابُ بْنُ بِشْرٍ : قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الشَّافِعِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِبَقَائِك وَكَلَامٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ كَثِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَبَا عُثْمَانَ . وَمَنْ أَنَا فِي النَّاسِ ؟

\* وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَكْثَرَ الدَّاعِينَ لَك فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ ، وَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا .

\* وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : لَوْ أَنَّ لِلذُّنُوبِ رِيحًا مَا جَلَسَ إلَيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ . قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إنَّ بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ قَالَ لِي : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزْهَدْ فِي الدَّرَاهِمِ وَحْدَهَا . قَدْ زَهِدَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَزْهَدَ فِي النَّاسِ . النَّاسُ يُرِيدُونَ أَنْ يُزَهِّدُونِي .

\* وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَيَغْفِرَ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

\* وَقَالَ الْخَلَّالُ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، اللَّهَ اللَّهَ، فَإِنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إلَيْكَ ، وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ، فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ لَا يُمْكِنُ فَمَسَائِلُ فَإِنَّ النَّاسَ مُضْطَرُّونَ إلَيْكَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إلَيَّ أَنَا ؟ وَاغْتَمَّ مِنْ قَوْلِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ، وَرَأَيْت فِي وَجْهِهِ أَثَرَ الْغَمِّ .

\* قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ الْإِسْلَامِ خَيْرًا . فَقَالَ : قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ الْإِسْلَامِ خَيْرًا ، فَقَالَ : لَا بَلْ جَزَى اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَنِّي خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلرَّجُلِ أَنَا ؟ وَمَنْ أَنَا وَمَا أَنَا ؟ وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَالَ لِلرَّجُلِ أَنْتَ فِي غَيْرِ حِلٍّ مِنْ جُلُوسِكَ .

\* وعن معمر عن أيوب: إنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عُمَرَ : يَا خَيْرَ النَّاسِ وَابْنَ خَيْرِهِمْ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ وَلَا ابْنِ خَيْرِهِمْ ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَرْجُو اللَّهَ وَأَخَافُهُ ، وَاَللَّهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ .

وما أجمل تبادل التوقير بين العلمين الشَّافِعِيُّ واحمد ابن حنبل رحمهما الله تعالى:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْت مِنْهُمْ \* \* \* لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ   
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي \* \* \* وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَهْ

فقَالَ لَهُ تِلْمِيذُهُ ابْنُ حَنْبَلٍ :

تُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ \* \* \* لَعَلَّهُمْ يَنَالُوا بِك الشَّفَاعَهْ   
وَتَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي \* \* \* حَمَاك اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِضَاعَهْ

(انظر : حاشية الصاوي على الشرح الصغير 11/ 239)

الحمد لله

الإمام الذهبي هو الإمام الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي .

ولد رحمه الله سنة ثَلَاث وَسبعين وسِتمِائَة من الهجرة .

"طبقات الشافعية" (9/ 101) ، "الرد الوافر" (ص 31) .

كان والده شهاب الدين أحمد بن عثمان يمتهن صناعة الذهب المدقوق ، وقد برع بها وتميز، فعُرف بالذهبي .

قال الصفدي في ترجمة والده :

" برع في صناعة الذهب ، وكان في يده مثل اللهب " .

انتهى من "أعيان العصر وأعوان النصر" (1/ 283) .

وكان الذهبي رحمه الله تعالى واسع العلم جدا، غزير المعرفة بالعلوم الشرعية ، من عقيدة ، وفقه ، وحديث ، وقراءات ، وأصول ، وغيرها، مع فهمها على منهج السلف الصالح .

وكان رحمه الله رأسا في معرفة الحلال والحرام ، إماما في الحديث وعلومه ، ناقدا بصيرا ، إماما في علم التراجم والتاريخ ، قويا في السنة ، شديدا على أهل البدعة ، قائما بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

شيوخه :

قال التاج السبكي رحمه الله :

" أَجَازَ لَهُ أَبُو زَكَرِيَّا بن الصَّيْرَفِي ، وَابْن أبي الْخَيْر ، والقطب ابْن أبي عصرون ، وَالقَاسِم بن الإربلي .

وَطلب الحَدِيث وَله ثَمَانِي عشرَة سنة ، فَسمع بِدِمَشْق من عمر بن القواس ، وَأحمد بن هبة الله بن عَسَاكِر، ويوسف بن أَحْمد الغسولي ، وَغَيرهم .

وببعلبك من عبد الْخَالِق بن علوان ، وَزَيْنَب بنت عمر بن كندي ، وَغَيرهمَا .

وبمصر من الأبرقوهي ، وَعِيسَى بن عبد الْمُنعم بن شهَاب، وَشَيخ الْإِسْلَام ابْن دَقِيق العيد، والحافظين أبي مُحَمَّد الدمياطي، وَأبي الْعَبَّاس بن الظَّاهِرِيّ وَغَيرهم ...

وَسمع بالإسكندرية من أبي الْحسن عَليّ بن أَحْمد الغرافي، وَأبي الْحسن يحيى بن أَحْمد بن الصَّواف، وَغَيرهمَا .

وبمكة من التوزري وَغَيره.

وبحلب من سنقر الزيني وَغَيره.

وبنابلس من الْعِمَاد بن بدران.

وَفِي شُيُوخه كَثْرَة ، فَلَا نطيل بتعدادهم ".

انتهى من "طبقات الشافعية" (9/ 101) .

ومن أشهر مشايخه الذي أخذ عنهم، وتأثر بهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

تلاميذه :

قال السبكي :

" سمع مِنْهُ الْجمع الْكثير " انتهى من "طبقات الشافعية" (9/ 103) .

ومن أعلامهم :

- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، صاحب التفسير.

- الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن الحسن بن محمد السلامي .

- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي .

- شمس الدين أبو المحاسن ، محمد بن علي بن الحسن الحسيني ، الدمشقي .

- تاج الدين أبو نصر، عبد الوهاب بن علي السبكي .

ثناء أهل العلم عليه :

وقد أثنى عليه وعلى علمه ودينه أهل العلم :

فقال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله في ترجمته :

" الشَّيْخ الامام الْحَافِظ الْهمام ، مُفِيد الشَّام ، ومؤرخ الإسلام ناقد الْمُحدثين وَإِمَام المعدلين والمجرحين : شمس الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بْن عُثْمَان التركماني الفارقي الأَصْل ، الدِّمَشْقِي ، ابْن الذَّهَبِيّ ، الشَّافِعِي ، ومشيخته بِالسَّمَاعِ والإجازة نَحْو ألف شيخ وثلاثمائة شيخ ، وَكَانَ آيَة فِي نقد الرِّجَال، عُمْدَة فِي الْجرْح وَالتَّعْدِيل ، عَالما بالتفريع والتأصيل ، إِمَامًا فِي الْقرَاءَات ، فَقِيها فِي النظريات ، لَهُ دراية بمذاهب الْأَئِمَّة وأرباب المقالات ، قَائِما بَين الْخلف بنشر السّنة وَمذهب السّلف " انتهى من "الرد الوافر" (ص 31) .

وقال ابن كثير رحمه الله :

" الشَّيْخُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ ، وَشَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ ، شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ ، خُتِمَ بِهِ شُيُوخُ الْحَدِيثِ وَحُفَّاظُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ " انتهى من "البداية والنهاية" (18/ 500)

وقال الصفدي رحمه الله :

" حَافظ لَا يجارى ، وَلَافظ لَا يبارى ، أتقن الحَدِيث وَرِجَاله ، وَنظر علله وأحواله ، وَعرف تراجم النَّاس ، وأزال الإبهام فِي تواريخهم والإلباس ، من ذهن يتوقد ذكاؤه ، وَيصِح إِلَى الذَّهَب نسبته وانتماؤه ، جمع الْكثير، ونفع الجم الْغَفِير، وَأكْثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مُؤنَة التَّطْوِيل فِي التَّأْلِيف " انتهى من "الوافي بالوفيات" (2/ 114) .

وقال تاج الدين السبكي رحمه الله :

" وَأما أستاذنا أَبُو عبد الله : فَبَصر لَا نَظِير لَهُ ، وكنز هُوَ الملجأ إِذا نزلت المعضلة ، إِمَام الوُجُود حفظا، وَذهب الْعَصْر معنى ولفظا، وَشَيخ الْجرْح وَالتَّعْدِيل ، وَرجل الرِّجَال فِي كل سَبِيل، كَأَنَّمَا جمعت الْأمة فِي صَعِيد وَاحِد فنظرها، ثمَّ أَخذ يخبر عَنْهَا إِخْبَار من حضرها.

وَهُوَ الَّذِي خرّجنَا فِي هَذِه الصِّنَاعَة ، وأدخلنا فِي عداد الْجَمَاعَة ، جزاه الله عَنَّا أفضل الْجَزَاء، وَجعل حَظه من غرفات الْجنان موفر الْأَجْزَاء " انتهى من "طبقات الشافعية" (9/ 101) .

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله :

" طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة ، فسمع الكثير، ورحل، وعني بهذا الشأن ، وتعب فيه، وخدمه ، إلى أن رسخت فيه قدمه، وتلا بالسبع ، وأذعن له الناس .

حكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنه قال: " شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ " انتهى من "ذيل طبقات الحفاظ" (ص 231) .

وقال عنه الشوكاني رحمه الله :

" الْحَافِظ الْكَبِير المؤرخ ... مهر فِي فن الحَدِيث ، وَجمع فِيهِ المجاميع المفيدة الْكَثِيرَة .

قَالَ الْبَدْر النابلسي فِي مشيخته : كَانَ عَلامَة زَمَانه فِي الرِّجَال وأحوالهم ، جيد الْفَهم ، ثاقب الذِّهْن ، وشهرته تغني عَن الإطناب فِيهِ " انتهى من "البدر الطالع" (2/ 110) .

مصنفاته :

له مصنفات كثيرة متنوعة ، منها :

- "ميزان الاعتدال" .

- "سير أعلام النبلاء" .

- "تاريخ الإسلام" .

- "الكاشف" .

- "المغني" .

- "مختصر سنَن الْبَيْهَقِيّ" .

- "طبقات الْحفاظ" .

- "طبقات الْقُرَّاء".

- "التجريد فِي أَسمَاء الصَّحَابَة".

- "تلخيص المستدرك" .

- "مختصر تهذيب الكمال" .

- "مختصر تَارِيخ نيسابور" للْحَاكِم.

- "مختصر ذيل ابْن الدبيثي" .

- "مختصر الْمحلي" لِابْنِ حزم .

- "مختصر الزهد" للبيهقي .

- "مختصر الضعفاء" لابن الجوزي.

وغيرها من الكتب النافعة .

وانظر : "طبقات الشافعية" (9/ 104-105) ، "ذيل طبقات الحفاظ" (ص 231) ، "البدر الطالع" (2/ 110) ، "الأعلام" للزركلي (5/ 326)

عقيدته :

كان رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة ، ملتزما بها ، منافحا عنها ، داعيا إليها ، ذابًّا عن شيوخها ، وقد صنف فيها عدة مصنفات ، منها :

- "كتاب العلو" .

- "كتاب العرش" .

- "كتاب الأربعين في صفات رب العالمين" .

- "رسالة التمسك بالسنن والتحذير من البدع وغيرها" .

وفاته :

تُوفِّي - رَحمَه الله تَعَالَى - لَيْلَة الِاثْنَيْنِ ثَالِث ذِي الْقعدَة ، سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة ، وَدفن من الْغَد بمقبرة الْبَاب الصَّغِير من دمشق .

"الرد الوافر" (ص 31) .

أما "كتاب الكبائر" المشهور المنسوب للذهبي ، فقد طعن في نسبته إليه غير واحد من المعاصرين ، واستدلوا على ذلك بكثرة الأحاديث الموضوعة والباطلة ، والقصص والروايات الغريبة فيه ، وهذا غير معهود في مؤلفات الإمام الذهبي الحافظ الناقد ، إمام الجرح والتعديل .

وقد عثر الأستاذ "محيي الدين مستو" على نسخة أخرى مخطوطة للكبائر في مكتبة عارف حكمة بالمدينة النبوية ، وقد أثبت في مقدمة "كتاب الكبائر" الذي حققه ونشره أن هذه النسخة هي النسخة الصحيحة للكتاب ، لخلوها من كثير من الأحاديث الموضوعة المذكورة في النسخة المشهورة ، ولإيراد الأحاديث الضعيفة مصدرة بصيغة التمريض ، ولظهور شخصية الإمام الذهبي الناقد المحقق في هذه النسخة .

فطبعة محيي الدين مستو هي المعتمدة لهذا الكتاب .

ومثلها طبعة : مشهور حسن سلمان ، فقد اعتمدت على نفس النسخة المختصرة .

والله تعالى أعلم .

الإمام الحافظ مؤرّخ الإسلام أبو عبدالله الذّهبي - رحمه الله -

ألَّف كتاب : (ذيل ديوان الضعفاء)

والعجيب الغريب أنّه أدرج نفسه فيهم!

فقال [رقم ٣٤٥]:

"محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي:

سيّء الحفظ ليس بالمتقن ولا بالمتَّقي، سامحه الله تعالى" ذيل ديوان الضعفاء ج1 ص 56 رقم 345

قال ناقله عفا الله عنه :

لله در الإمام الذهبي وتواضعه العجيب!

أين نحن من هذا الإمام الجليل ؟

أين أصحاب "أنا" و"نحن"؟؟

تعالى.

انتقل